اي وهو في راي العين لا ينقص من البحر شيا فكذلك الاعطا من الخزاين الالهية لا ينقصها شيا البته اذ لا نهاية لها والنقص مما لا يتناهى محال بخلافه مما يتناهى كالبحر وان جل وعظم فكان ذاكر المرئيات في الارض بل قد يوجد العطا الكثير من المتناهي ولا ينقصه كالنار والعلم يقتبس منهما ما شاء الله ولا ينقص منهما شي بل قد يزيد العلم على الاعطا فعلم ان قوله هنا الا كما الخ وقول الخضر لموسى عليه السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما ينقص هذا العصفور الذي [illegible] واياه يشرب من هذا البحر وزعم بعضهم فرقا بين هذين وان العصفور ينقص منه بخلاف المخيط اذ دخل فيه ممنوع اذ الابرة اذا دخلت في الما يتعلق بها شي وان لطف وان كان ذلك غباوة ظاهرة ليس المراد بهما حقيقتهما وانما كل منهما مثال تقريب للافهام ليعلم منه انه لا نقص في تلك الخزاين ولا في علم الله البته لا تعدم نقص ما البحر من غرز المخيط ونقرة العصفور فالجامع بين ادخال المخيط في البحر والاعطا من تلك الخزاين عدم النقص من حيث المشاهدة الصورية فيهما وان افترقا في انا اذا نظرنا اليهما بعين الحقيقة وجدنا البحر ينقص بهذا الشي القليل الماخوذ منه الذي لا يكاد يدرك وتلك الخزاين لا تنقص شيا مما افاضه الله تعالى منها من حين خلق السموات والارض الى انقضا هذا العالم ثم من حين بعثه الى ما لا نهاية له لما تقرر من استحالة نقص ما لا يتناهى ومن ثم قال عليه السلام يمين الله اي عطاؤه وافاضته على عباده من تلك الخزاين سحا الليل والنهار اي دائمة فيهما لا يغيضها ولا ينقصها شي ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض لم يغض ما في يمينه اي لم ينقص شيا مما في خزاين قدرته لان عطاه سبحانه وتع بين الكاف والنون انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون وحديث ابن ماجه الاتي قريبا مصرح بهذه العلة وليس المراد ان هناك قولا يتوقف عليه الايجاد وانما هو كناية

عن

عن

وجوده في اسرع وقت عقب تعلق الارادة به فعبر عن تلك السرعة بزمن كن اذ لا يمكن اقل منه في العقول فقدرته تعالى صالحة للايجاد دايما لا يعتريها عجز ولا قصور ولا ملل ولا فتور وحكمة ضرب المثل هنا بما ذكر انه غاية ما يضرب به المثل في القلة اذ البحر من اعظم ما يعاين والابرة من اصغره مع انها صقيلة لا يتعلق بها ما الا ما لا يمكن ادراكه كما مر وفي هذا تنبيه اي تنبيه للخلق على ادامتهم لسواله تع مع اعظام الرغبة وتوسيع المسألة فلا يختص سايل ولا يقتصر طالب لما تقرر ان خزاين الرحمة سحا الليل والنهار لا يغيضها الاعطا وان جل وعظم وقيل ان ذلك اشارة للنعم المخلوقة وهي يتصور فيها النقص كالبحر ونقص يستعمل لازما كنقص المال ومتعديا كما هنا اذ مفعول الماضي والمضارع محذوف بدليل السياق يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها اي اضبطها لكم بعلمي وملائكتي الحفظة واجتنح لهم معه لا لنقصه عن الاحصا مل ليكونوا شهدا بين الخالق والخلق وقد يضم اليهم شهادة الاعضا زيادة في العدل كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا لا تبال قضية انما اعضا ربانية الناس في معادهم في ثواب اعمالهم ونفي المزيد مع ثبوت النص والاجماع به في نحو ولدينا مزيد للذين احسنوا الحسنى وزيادة لانا نقول الحصر انما هو بالنسبة لجزاء الاعمال اي الاجزا ينقسم الحسن وغيره الا عن عمل يكون سببا له واما الزيادة على ذلك فلم يتعرض لها بنفي ولا اثبات وقد صحت فيها نصوص اخرى لا معارض لها فوجب الاخذ بها ثم اوفيكم اياها اي جزاها في الاخرة على حد وانما توفون اجوركم بغير حساب يوم القيمة فلما حذف المضاف انقلب المجرور منصوبا منفصلا او في الدنيا ايضا لما روي انه عليه السلام فسر ذلك بان المومنين يجازون بسيئاتهم في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافر يجازى بحسناته في الدنيا ويدخل النار بسيئاته فمن وجد خيرا اي ثوابا ونعيما بان وفق لاسبابهما او حياة طيبة هنية مرضية كما قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)